الفكاهة
في الشّعر العبّاسي

● د. محمد عثمان الملا ●

في المعجم فكه فكهاً وفكاهة: كان طيب النفس مزاحاً، والفكاهة: المزاح وما يتمتع به من ظرف الكلام، والفكه: الفاكه والطيب النفس الذي يكثر من الدعابة، والفيكهان: الضحاك اللعوب(١).

وقد عرف الشعر العربي الفكاهة منذ عصوره الأولى ولكن في حدود ضيقة، فلما جاء العصر العباسي اتسع مجالها اتساعاً كبيراً بسبب ما بلغه المجتمع من رقة الحضارة وترف المدنية. يقول أبو نواس داعياً أقرانه الشعراء إلى سلوك هذا الاتجاه(٢) :

اشغل قريضك بالنسيب ... وبالفكاهة والمزاح

ويقول ابن الحجاج مبرراً تطرفه في هذا المنحى(٣) :

سيدي سخفي الذي قد ... صار يأتي بالدواهي
أنت تدري أنه يد ... فع عن مالي وجاهي

وقد سلك شعراء الفكاهة كل طريق يفضي بهم إليها، فتناولوا أحوال وعيوب رفاقهم كما تناولوا أحوالهم وعيوبهم أيضاً وصوروها في قالب فكاهي ساخر يبعث على الإبتسامة والضحك ويدل على ما يتمتع به الشعراء من روح خفيفة تعشق المرح والتظرف وتحقق التكلف والاحتشام.

فهذا البحتري يداعب جاراً له منهوماً يدعى ابن جبير فيبدي شكواه من كثرة زياراته له وتردده على منزله في كل وقت طمعاً في الطعام. فهو يزوره في الصباح ويطالبه بالغداء في هذا الوقت المبكر فإذا قدم إليه أتى عليه وهضمه بسرعة وكأن معدته مطحنة حب وكأن يده وهي ترمي باللقم في فيه بئر عميقه مالها من قرار، فهي لا تمتلىء مهما ألقي فيها من أكل والشاعر لا يخشى على طعامه بقدر ما يخشى على آكله من أن يموت مختنقاً به. يقول(٤) :

زائر زارني ليسأل عن حا   لي كما يسأل الصديق الصديقا
كيف حالي وقد غدا ابن جبير   لي دون الإخوان جاراً لصيقا
غادياً رائحاً علـــى خمايــة   ركني أن أريح أو أن أضيقا
يقتضينني الغداء والشمس لم تبـ   ـزغ طلوعا ولم تبلج شروقا
معدة أوليــة كرحــى البــزا   ر يلقى حبا وتلقى دقيقا
ويد ما تزال ترمي بأحجــا   ر من اللقم تعجز المنجنيقا
وكــأن الفتــى يطــم ركايــا   قد تهورن أو يسد شقوقــا
صاح بلعومه فقلنا المنــادي   صاح في حلقه الطريق الطريقــا
فــإذا جــيء بــالخوان تفزعـــ   ـت وأشفـقت أن يموت خنيفــاً

ويستمد كشاجم فكاهته من دعوة صديق له بخيل دعاه إلى الغداء فلمَّا جد الجد وجيء بالخوان تغيرت أخلاقه وتجهَّم وجهه ضنا بالطعام وحرصاً عليه مما اضطر الشاعر إلى اختلاس اللقمة اختلاساً خوفاً من صاحبه الذي كان يراقبه فإذا ما رآه وهو يهوي بيده إلى طبق اللحم عدل بها إلى إناء البقول يعبث فيه بيُدَ أنه لم يتمكن من الاستمرار في ذلك تحت إلحاح الجوع فجرَّت يده رجل دجاجة جر الداعي رجله من أجلها، فكانت هذه المحاولة الأولى والأخيرة ولم يجن الشاعر من تلك الدعوة سوى الجوع الذي تمنى لو أنه قضاه في سبيل الصيام، يقول:(٥)

صديق لنا من أبرع الناس بالبخل   وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه   فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي

فلما جلسنا للطعام رأيته   يرى أنه من بعض أعضائه أُكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده   وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي
فأقبلت أستل الغداء مخافة   وألحاظ عينيه رقيب على فعْلي
أمد يدي سراً لأسرق لقمة   فيلحظني شزراً فأعبث بالبقْل
إلى أن جنت كفي لحتفي جناية   وذلك أن الجوع أعدمني عقلي
فجّرت يدي للحين رجل دجاجة   فجُرت كما جرت يدي رجلها رجلي
وقدم من بعد الطعام حلاوة   فلم أستطع فيها أمر ولا أحلي
وقمت، لو أني كنت بيَّت نية   ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

ويداعب البهاء زهير صديقه فيهجو بغلته هجاءً يدور حول بُطئها الشديد، فهي حين تمشي يظنها من يراها مقيدة وإذا أسرعت كأنها تسير إلى الوراء بدلاً من الأمام وأقصى ما تبلغه من السرعة لا يزيد على عقلة الأصبع. أما سيرها العادي فهو اهتزاز بلا حراك كحركة الأرض وينتهي الشاعر من هجاء البغلة إلى هجاء صاحبها فيراها صورة منه في أمور ثلاثة كما نراها في أبياته التالية(٦) :

لك يا صديقي بغلة   ليست تساوي خرْدلَهْ
تمشي فتحسبها العيو   ن على الطريق مشكله
وتخال مدبرة إذا   ما أقبلت مستعجله
مقدار خطوتها الطويـ   ـلة حين تسرع أنمله
تهتز وهي مكانها   فكأنما هي زلزله
أشْبهتَهَا بل أشبهتـ   ـك كأن بينكما صله
تحكي صفاتك في الثقا   لة والمهانة والبله

ومن الفكاهات الطريفة تلك القصيدة التي أنشأها ابن الذروي في صديق له أحدب ظن أن الشاعر هجاه فبعث ابن الذروي إليه بهذه القصيدة يتنصل فيها من الهجاء ويعتذر إليه ويمدح حدبته في صورة ساخرة ولكنها دعابة واضحة يريد منها إضحاك الأصدقاء، فهو يمدح حدبته ويراها إحدى سمات الجمال ويشبهها بطائفة من الأشياء المقوسة

الجميلة ثم يصفه على سبيل التظرف بأنه الراكع المستمر ويمعن في مداعبته الساخرة فيذكر أن النساء تتمنى أن يتحلى كل رجل بحدبته كما يتمنى الشاعر أن يحظى برؤيته ولو في الخيال، يقول(٧) :

يا أخي كيف غيرتك الليالي   وأحالت ما بيننا بالمحال
حاشى لله أن أصافي خليلا   فيراني في وده ذا اختلال
زعموا أنني أتيت بهجو   معرب فيك عن شنيع المقال
كذبوا إنما وصفت الذي   فيك من النبل والسَّنا والكمال
لا تظن حدبة الظهر عيباً   فهي للحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات   وهي أنكى من الظُبا والعوالي
وأرى الانحناء في منسر الكا   سر يُلْفَى ومخلب الرئبال
قد تحليت بانحناء فأنـ   ـت الراكع المستمر في كل حال
كوَّن الله كدبة فيك إن شئـ   ـت من الفضل أو من الأفاضل
فأنت ربوة على طود حلم   منك أو موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء إلا تمنت   لو غدت حلية لكل الرجال
وإذا لم يكن من الهجر بد   فعسى أن تزورني في الخيال

وداعب أبو دلامه روح المهلبي عندما أخذه معه في قتال الخوارج وأراد منه أن يتقدم لمبارزة أحدهم فاستغاث بروح من التعرض لمثل هذا الموقف المهول الذي لن يسفر إلا عن تلطيخ عشيرته بالعار لأنه يخاف من الموت كل الخوف ويخشى أن يفرِّق الخصم بين روحه وجسده فهو لم يرث من أبيه الشجاعة كما ورّثها المهلب بن أبي صفره لأبنائه وهو لا يملك غير نفس واحدة ولو كانت له نفسان لجاد بإحداهما، يقول(٨):

إني أعوذ بروح أن يقدمني   إلى البراز فتخزى بي بنو أسد
إن البراز إلى الأقران أعلمه   مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا إذ صمدت لها   وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
إن المهلب حب الموت أورثكم   وما ورثت اختيار الموت عن أحد
لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها   لكنها خلقت فرداً فلم أجد

وكانت بين أبي الحكم المغربي وأبي الوحش بن خلف صداقة وفيهما دعابة فعزم أبو

الوحش أن يتوجه إلى شيرز يمدح بني منقذ ويسترفدهم فالتمس من أبي الحكم كتاباً فكتب أبو الحكم أبياتاً عبث فيها بصاحبه فوصفه بعيوب كثيرة منها الحماقة والسخف وأوصى أن يهان أثناء إقامته وأن يكرم ساعة رحيله وألا يمنح غير الوعود الكاذبة والكلمات المعسولة وإذا أمكنه أن يسمه فلا يتأخر عن ذلك، يقول(٩):

أبا الحسين استمع مقال فتى   عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء مجتدي الـ   ـقوم فنوه به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما   أتلوه من أمر شأنه جملا
وخبر القوم أنه رجل   ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه تماثله   لا يبتغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به أبدا   معْترف أنه من الثقلاء
يمت بالثلب والرقاعة والسـ   ـخف وأما بما سواه فلا
فسمه إن حل خطة الخسف والـ   ـهون ورحِّب به إذا قفلا
وسقه السمَّ إن ظفرت به   وامزج له من لعابك العسلا

وقد جاءت فكاهاتهم في صور شتى وأساليب مختلفة، فمنها ما كان في صورة شكوى كما رأينا في شكوى البحتري من جاره الملحاح، ومنها ما كان في شكل حكاية كما رأينا في قصة كشاجم مع مضيفه البخيل، ومنها ما كان في صورة اعتذار، كما رأينا في قصيدة ابن الذروي التي وجهها لصديقه الأحدب، ومنها ما كان في صورة شفاعة كما رأينا في شفاعة أبي الحكم لأبي الوحش ، ومنها ما كان في صورة هجاء كما في هجاء البهاء زهير لبغلة صديقه، ومنها ما جاء في صورة تهنئة كقول ابن العميد للحسن بن هند صبيحة عرسه :

وبعثت مصفية تبيـ   ـت لديك ترتقب النجاحا(١٠)
فغدت عليَّ بجملة   لم تولني إلا افتضاحا

ومنها ما جاء في صورة تعزيه كقول أحمد بن يوسف لأحد إخوانه وقد ماتت له ببغاء(١١) :

أنت تبقى ونحن طرا فداكا   أحسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر أتانا   بمقادير أتلفت ببغاكا

ومنها ما جاء في صورة عتاب كقول الكسائي للرقاشي(١٢) :

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه
فإن زدت من الغيبة زدناك من العيبة

ومنها ما جاء في صورة تحذير ونصح كقول أبان اللاحقي يخاطب معاذ بن معاذ ويحذره من الانخداع بمظاهر الطامعين في أموال اليتامى(١٣):

شمَّروا القمص وحكُّوا موضع السجد بثوم
فاتق الله فقد أصبحت في أمر عظيم

ومنها ما جاء في صورة استشفاء كقول الصنوبري في صديق شرب دواء مهلا(١٤) :

ابن لي كيف أصبحت وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي

ومنها ما جاء في صورة مديح كقول ابن سناء الملك في صديق مصلح(١٥) :

لي صاحب أفديه من صاحب حلو التأتي حسن الاحتيال
لو شاء من رقة ألفاظه ألف ما بين الهدى والضلال

ومنها ما جاء في صورة استماحة كقول ابن الخياط(١٦) :

قد وصل الثوب ولا عذر لي أن ألبس الثوب بلا فوطه
لا سيما وهي بحكم الندى في عقد ميعادك مشروطة

ومنها ما جاء في صورة شكر كقول أبي القاسم عبدالرحمن يخاطب نقيب الأشراف(١٧) :

من الفضل إقبال على ما بعثته فمغناك من شاد دعوه بفاخت
ألا حبذا من فاخت ساد جنسه وأصبح مقروناً بست الفواخت

ومنها ما جاء في صورة أحجيه كقول أبي على البصير في مداعبة صديقه أبي هفان(١٨) :

لي صديق في خلقة الشيطان وعقول النساء والصبيان
من تظنونه فقالوا جميعاً ليس هذا إلا أبو هفان

ومنها ما جاء في صورة دعاء كقول أبي إسحاق الصابي لأبي الفرج الببغاء(١٩) :

فحوشيت يا مسَّ الطيور فصاحة   إذا أنشد المنظوم أو درَّس القصص
من المنسر الأشغى ومن حزة المدى   ومن بندق الرامي ومن قصة المقص

وقول عبدالصمد المعذل في المبرد(٢٠) :

يارب إن كنت ترى المبردا   إن قاس في النحو قياساً أفسدا
فأمدد له حيةً قف أسودا   أنيابه عوج كأنياب المدى

ومنها ما ورد في شكل مطارحة كقول أحدهم لأبي الخطاب في فُتيا(٢١):

قل للإمام أبي الخطاب مسألة   جاءت إليك وما إلا سواك لها
ماذا على رجل رام الصلاة وإذ   لاحت لناظره ذات الجمال لها

فأجابه في الحال ملتزماً نفس البحر والقافية :

قل للأديب الذي وافى بمسألة   سرت فؤادي لما أن أصخت لها
إن التي فتنته عن عبادته   خريدة ذات حسن فانثنى ولها
إن تاب ثم قضى عنه عبادته   فرحمة الله تُغْشَى من عصى ولها

ومنها ما ورد في شكل معارضة كقول أبي الرمقمق ناسجاً أبياته على منوال قصيدة المنخل اليشكري :

ولقد دخلت على الصد يـ   ـق البيت في اليوم المطير(٢٢)
متشمرا متبخترا   للصفع بالدلو الكبير

ومنها ما ورد في شكل إجازة، ومن ذلك ما قاله الحسن بن وهب وإبراهيم بن العباس في صاحبيهما البدوي (عتبه) حين طلب منهما أن يهجواه، قال الحسن(٢٣) :

لمن طلل في رأس عتبة تعمل

فقال إبراهيم :

عفته رياح الصفع تعلو وتسفل

فقال الحسن :

شكا ما يلاقيه من الصفع رأسه

فقال إبراهيم :

تناوبه منه جنوب وشمأل

ومنها ما جاء في شكل مراجعة كقول أبي نواس وقد طلب منه صاحبه سليمان أن يوازن بينه وبين صاحبهما علي(٢٤) :

قلت إني إن أقل ما   فيكما بالحق تجزع
قال صفه قلت يعطي   قال صفني قلت تمنُع

ومنها ما كتب بريشة الرسام الهزلي الذي يقوم بإظهار النقص وتعظيمه حتى يبرز واضحاً للعيان للوصول إلى الفكاهة المنشودة كقول محمد بن الزيات في مداعبة صديقه عيسى بن زينب، وكان كبير الأنف فما زال الشاعر في تضخيم هذا الأنف حتى جعله أكبر من جسم صاحبه، فمن يرى عيسى راكباً يجد أن أنفه هو الذي يملأ صهوة الجواد وأن جسمه رديفاً له لتواريه خلفه:

لو تراه راكبا والتيـ   ـه قد مال بعطفه(٢٥)
لرأيت الأنف في السر   ج وعيسى ردف أنفه

ومنها ما أعتمد على الصنعة اللغوية كقول ابن عنين مداعباً ابن أخت له يلثغ بالقاف ويخرجها همزة، فعمل له أبياتاً في كل كلمة منها قاف(٢٦):

مقلة قرحى وقلب شيق   ومآق ودقها يستبق
واشتياق واحتراق واتقا   رقباه وسقام موبق

وقوله أيضاً في صاحب له يتميز بالزاغ(٢٧) :

لا تحسبوا أن قلبي عن محبتكم   وإن تماديتم في هجركم زاغا
وسوف أرقب بدراً من وصالكم   يكون في ظلمة الهجران بزاغا

ومنها ما استند على صيغة الاستفهام التعجبي كقول الصنوبري يداعب أبا إسحاق حين هرب له غلام(٢٨) :

قد كان طوع الهوى فكيف عصا   ومستقيما فما له نكصا

أعجب به خاتلاً الآن لك المـ　　ـقود حتى إذا اشتهى قمصا
فكيف من قيد حفظك الموثق أنفـ　　ـك ومن ضيق سجنه خلصا

وقد مالت مداعباتهم في ألفاظها وتراكيبها إلى الوضوح والسهولة حتى ليكاد بعضها يقترب في سهولته وبساطته من اللغة الدارجة، وأبرز من يمثل هذا الاتجاه من الشعراء البهاء زهير، ومن تعبيراته الشعبية قوله(٢٩) :

وما يدري بحمد اللـ　　ـه ما شعبان من رجب
رجعنا مثلما رحنا　　ولم نربح سوى التعب

ويقول أيضاً في عائد ثقيل(٣٠) :

وليس يخرج حتى　　تكاد تخرج روحي

ولم تخل فكاهاتهم من بعض الألفاظ المولده والمعربه، فمن ذلك قول أبي نواس(٣١) :

فادع بي لاعدمت تقويم مثلي　　وتفطن لموضع السجّاده

فالسجادة بمعنى قطعة النسيج أو البساط المخصص للصلاة لفظة مولده(٣٢). ومن ذلك قول ابن التعاويذي في ماء ورد غير طيّب أهدي إليه(٣٣).

فلما رأيت دساتيجه　　تطيرت منه على مهجتي

فالدستجه حزمة ونحوها تجمع إثنى عشر فرداً من كل نوع أو إناء كبير يحمل باليد وينقل وهي معرب (دسته) وتجمع على دساتج(٣٤).

وصبغوا فكاهاتهم بألوان من المحسنات اللفظية كالتضمين والجناس والعقد، والمعنوية كالطباق والمشاكلة والتقسيم والعكس، وقد أكثروا من التضمين فضمنوا مداعباتهم أشعار السابقين، فمن ذلك قول أبي القاسم القطان في الحيص بيص حين قتل جرو كلب مضمناً شعره قول امرأة من العرب قتل أخوها ابنها(٣٥) :

فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت　　دم الأبيلق عند الواحد الصمد ــ
أقول للنفس تأساء وتعزية ــ　　إحدى يدي أصابتني ولم ترد ــ
كلاهما خلف من فقد صاحبه　　هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

كما ضمنوا شعرهم بعض ألفاظ القرآن الكريم، كقول الحدوني في طيلسان ابن حرب(٣٦) :

طيلسان لابن حرب جاءني　　خلقة في يوم نحس مستمر

وقوله أيضاً(٣٧) :

فيما كسا فيه ابن حرب معتبر　　فانظر اليه فإنه إحدى الكبر

وكذلك ضمنوا فكاهاتهم بعض الأمثال العربية القديمة والمولّدة، يقول الحسين بن الضحاك :

واحذر الرجعة من وجـ　　ـهك في خفي حنين(٣٨)

ويقول أبو علي البصير مضمّناً شعره (بعض الخمار) وهو مثل مولد يضرب لما يستثقل :

إنما يحلو أبو العيناء في صدر النهار(٣٩)
فإذا طاولته أربى علي بعض الخمار

ومن الجناس قول عمارة اليمني(٤٠) :

أتيت إلى بابك المرتجى　　فألفيته مغلقاً مُرْتجى

ويقول ابن مطروح وقد عاده أحد أصحابه وأطال(٤١) :

فليت شعري وطلاب الهوى عجب　　أعادني أم لحاه الله عاداني

ومن العقد وهو (نظم النثر) قول عبدالمحسن الصوري مسجلاً الحوار الطريف الذي دار بينه وبين مضيفه البخيل(٤٢) :

لم تغرَّبت قلت قال رسول الـ　　ـه والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا　　ل عليه السلام صوموا تصحوا

ومن الطباق قول سليمان بن المنصور(٤٣) :

يسع البرية عدله　　ويضيق عني في ضعيفه

ومن المشاكلة قول أبي الرمقمق(٤٤) :

إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة   فأتى رسولهم إلىّ خصوصاً
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

ومن التقسيم قول همام العبدي(٤٥) :

لا بالملول ولا الجدو   ل ولا الجهول ولا المليم

ومن العكس قول الحسن بن وهب(٤٦) :

وكنت الخليل وكان الرسول   فصرت الرسول وصار الخليلا

واستعملوا الكناية والتشبيه والاستعارة، فمن اللون الأول قول أبي الفضل الميكالي مهنئاً بزواج(٤٧) :

أبا جعفر فضضت الصدف   وهل إذ رميت أصبت الهدف
وهل جئت ليلاً بلا حشمة   لهول السرىْ سدفا في سدف

ومن التالي قول ابن التعاويذي في بستان مشبها شدة لدغ البق فيه بمبضع الفاصد حين يشق وريد العضد(٤٨) :

فيه بق كأنه مبضع الفا   صد أهوى به على الباسلين

ومن الثالث قول أبي المعالي بن الحباب يشكو طبيباً أساء معالجته(٤٩) :

أتى الحمى وقد شاخت وباخت   فألبسها الشباب بنسختين

كما استخدموا بعض المصطلحات الصرفية والنحوية والاملائية والعروضية والفقهية وبعض أسماء السور، يقول أحدهم(٥٠) :

أضحى أبو العباس مع علمه   بالقلب والابدال مفتنا
فعينه غين إذا ما رنا   وغينه عين إذا غنا

ويقول ابن الزيات مشيراً إلى ما يتميز به كتاب صاحبه الذي استعاره منه وطمع فيه لما فيه من تشكيل وفقط(٥١) :

تنبيك عن رفع الكلام وخفضه   والنصب منه لحاله والمصدر

ويقول حماد في صديقه حفص(٥٢) :

فأذنك إقواء وأنفُك مكفأ   وعيناك إيطاء فأنت الموقع

ويقول ابن الحجاج(٥٣) :

يا سيدي يا أبا الحسين   أنت رفيع بنقطتين

ويقول ابن عُنَيْن(٥٤):

فكأننا واو بعمرو ألحقت   أو إصبع بين الأصابع زائده

ويقول ابن المنجم في ابن سناء الشاعر حين بلغه أنه ضرب ابن مقلد الكاتب وشتمه لهجائه إياه(٥٥) :

هجو بهجو وهذا الصَّفْع فيه ربا   والشرع ما يقتضيه بل يحرمه

ويقول ابن الحجاج(٥٦) :

يا ذاهبا في داره جائيا   بغير معنى وبلا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم   فاقرأ عليهم سورة المائده

وقد حملت فكاهاتهم بعض المؤشرات الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والثقافية والدينية والنفسية. فمن الناحية الاجتماعية يشير القصافي إلى استحداث عادة التقبيل في السلام حيث يقول(٥٧) :

قد أحدث الناس ظرفاً   أرْبَى على كل ظرف
كانوا إذا ما تلاقوا   تصافحوا بالأكف
فأحدثوا اليوم لثم الـ   خدود واللثم يشفي

وينقد أبو نواس بعض مظاهر السلوك الاجتماعي في خطابه للفضل بين الربيع وهو في الحبس، يقول(٥٨) :

ترسيما من الصلاة بوجهي   توقن النفس أنها من عباده
لو رآها بعض المرائين يوما   لاشتراها يعدها للشهاده

ويذكر الحصري أنهم كانوا يصنعون هذا الأثر بِدَلْك جبتهم بنواة وثوم ثم يعصبون الثوم وينامون(٥٩).

ويصور ابن الحجاج المفارقة العجيبة في الحياة الاقتصادية حين يقول وقد رأى كلاب عز الدولة تأكل لحوم الجدا(٦٠):

فمن ورد له ذنب طويل   يعقفه وملهوب خلوقي
تغدا بالجدا فوددت أني   وحق الله خركوش سلوقي
فيا مولاي رافقني بكلب   لآكل كل يوم مع رفيقي

وفي مداعبة ابن عنين لصديقه المولع بالتجارب الكيميائية إشارة إلى الناحية الثقافية يقول(٦١) :

ومهوس بالكيمياء يقطع الأ   وقات بالآمال والتسويف
يبغى من الأموال تبراً خالصا   عقل لعمر أبيك جد سخيف

ويستغل ابن سكره تشبيه إخوان الصفاء لخلق الإنسان بدهليز الدار حين يقول(٦٢) :

قلت للنزلة حلّي   وانزلي غير لهاتي
واتركي حلقي بحقي   فهو دهليز حياتي

وحين يداعب أبو الطيب الظاهري محمد الجبهاني يشير إلى ما يعانيه من وسواس وهو ما يسمى بشيطان الوضوء، يقول(٦٣) :

أنت إذا كنت طول دهرك   بالمخرج عما سواه تشتغل
فأين ألقاك للحوائج أو   في أي حين يهمك العمل

ومن المؤشرات الدينية قول أبي نواس يخاطب الفضل بن الربيع وهو في الحبس(٦٤) :

لو تراني ذكرت بي الحسن البصـ   ـري في حال نسكه أو قتاده
التسابيح في ذراعي والمصـ   ـحف في لبتي مكان القلاده

وهناك إشارات أخرى تدل على الخلاعه والمجون ويتعفف القلم عن إيرادها.

وأخيراً فإن هذه الفكاهات الشعرية بمقطوعاتها الكثيرة وقصائدها القليلة جاءت جميعها صورة معبرة عن البيئة العباسية بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات.

• المصادر •

١ ـ المعجم الوسيط: ٢/٦٩٩.
٢ ـ اتجاهات الشعر العربي للدكتور مصطفى هداره: ١٩٤ دار المعارف بالقاهرة.
٣ ـ يتيمة الدهر للثعالبي: ٣/٣٤ مطبعة السعادة بالقاهرة.
٤ ـ البحتري للدكتور أحمد بدوي: ٨١.
٥ ـ أثر المعده في الأدب العربي: ٢٠٦.
٦ ـ ديوان البهاء زهير: ٢٩٤.
٧ ـ دراسات في الشعر عصر الأيوبيين للدكتور محمد كامل حسين: ١٦٣ دار الفكر العربي.
٨ ـ الأغاني للأصفهاني: ١٠/٣٧٠٨ دار الشعب بالقاهرة.
٩ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/١٢٤.
١٠ ـ يتيمة الدهر للثعالبي: ٣/١٧٩.
١١ ـ معجم الأدباء للحموي: ٧/١٦٤ نشر رفاعي.
١٢ ـ العقد الفريد لابن عبدربه: ٢/٣٣٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.
١٣ ـ أخبار الشعراء للصولي: ٢٨.
١٤ ـ محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: ١/١٣٥ مكتبة الحياة ببيروت.
١٥ ـ ديوان ابن سناء الملك: ٢/٤٨٠ دار الكتاب العربي بالقاهرة.
١٦ ـ ديوان ابن الخياط: ٣١٨.
١٧ ـ نفح الطيب: ٣/١٣٥.
١٨ ـ الشعراء الكتاب في العراق لحسين العلاق: ١٧٧ دار التربية ببغداد.
١٩ ـ يتيمة الدهر: ١/٢٦٨.
٢٠ ـ قطب السرور للرقيق القيرواني: ٤٣٨.
٢١ ـ خريدة القصر للعماد الأصفهاني ٣ /٤٠.
٢٢ ـ معاهد التنصيص للعباسي: ٢/٢٥٤ عالم الكتب ببيروت.
٢٣ ـ الشعراء الكتاب في العراق: ١٧٧.
٢٤ ـ خزانة الأدب للحموي: ٩٩.
٢٥ ـ ديوان محمد بن عبدالملك الزيات: ٨٨ مطبعة نهضة مصر.
٢٦ ـ ديوان ابن عنين: ١٤٢ دار صادر ببيروت.
٢٧ ـ نفسه: ١٣٦.
٢٨ ـ ديوان الصنوبري: ٢٣٨.
٢٩ ـ الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد سلام: ٣٥٤ دار المعارف بمصر.
٣٠ ـ نفسه: ٣٥٥.

٣١ ـــ ديوان أبي نواس: ٤٥٩.
٣٢ ـــ المولد للدكتور حلمي خليل: ٤٤٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٣ ـــ ديوان سبط ابن التعاويذي: ٦٨.
٣٤ ـــ المعجم الوسيط: ٢٨٣/١.
٣٥ ـــ معاهد التنصيص: ٥٧٨.
٣٦ ـــ العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف: ٤٣٦.
٣٧ ـــ نفسه:
٣٨ ـــ عصر المأمون: ٢٧٦ دار الرفاعي بالقاهرة.
٣٩ ـــ الشعراء الكتاب في العراق: ٥٥٣.
٤٠ ـــ كتاب النكت العصرية: ١٣٥.
٤١ ـــ دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين: ١٦٥.
٤٢ ـــ معاهد التنصيص: ٥٩٢ مطبعة السعادة بالقاهرة.
٤٣ ـــ أشعار أولاد الخلفاء للصولي مطبعة الصاوي بالقاهرة ص ١١.
٤٤ ـــ معاهد التنصيص: ٢٩٩.
٤٥ ـــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ٤٠٠ دار مكتبة الحياة ببيروت.
٤٦ ـــ قطب السرور: ٥٧.
٤٧ ـــ يتيمة الدهر: ٣٧٦/٤.
٤٨ ـــ ديوان سبط بن التعاويذي: ٣٠٧.
٤٩ ـــ النجوم الزاهرة تحقيق الدكتور حسين نصار: ٢٥٨.
٥٠ ـــ يتيمة الدهر: ١٢٥/٤.
٥١ ـــ ديوان ابن عبدالملك الزيات.
٥٢ ـــ عصر المأمون: ٢٨٢/٢.
٥٣ ـــ يتيمة الدهر: ٨١/٣.
٥٤ ـــ ديوان ابن عنين: ١٤٧.
٥٥ ـــ ديوان ابن سناء الملك: ٤٩.
٥٦ ـــ خاص الخاص للثعالبي: ١٦٨.
٥٧ ـــ محاضرات الأدباء: ٤٠٥/١.
٥٨ ـــ الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٨٠٤/٢.
٥٩ ـــ المولد لحلمي خليل: ٤٤٥.
٦٠ ـــ الأدب في ظل بني بويه للزهيري: ٢٢٢.
٦١ ـــ ديوان ابن عنين: ١٤٧.
٦٢ ـــ أدباء العرب في الأعصر العباسية للبستاني: ٣٣٥.
٦٣ ـــ معجم الأدباء: ١٥٨/١٧.
٦٤ ـــ الشعر والشعراء: ٨٠٤/٢ دار المعارف بمصر.